****

[](http://www.alukah.net/)

الأقليات المسلمة في قارة آسيا

د. أحمد الخاني

## الأقليات المسلمة في المعسكر الشيوعي

أولًا: في الاتحاد السوفييتي (سابقًا)

الواقعة في قارة آسيا

أ- في سيبريا.

ب- في تركستان الغربية.

لمحة تاريخية:

كيف وصل الإسلام إلى روسيا؟

دخل المسلمون الفاتحون عام 17ه منطقة أذْربَيجان، وعام 21 بلاد الداغستان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه... وفتح قتيبة بن مسلم آسيا الوسطى عام 92 وساد الإسلام بين السكان، وزالت الأديان السابقة نهائيًا، وأصبحت مدن هذه المنطقة، من المراكز الإسلامية الأكثر شهرة في العالم مثل: بخارى ونسف وترمذ وبيهق ومرو ونسا... ثم انتشر الإسلام من آسيا الوسطى في سهوب القازاق وسيبريا.

أما في حوض الفولغا، فقد انتشر الإسلام عن طريق التجارة، ثم عن طريق الدعوة، وعن طريقهم أسلم جماعة من البلغار، فطلبوا من الخليفة العباسي في بغداد أن يرسل إليهم من يفقههم في الدين.

ابن فضلان

أرسل إليهم الخليفة العباسي المقتدر 295 310

قائده أحمد بن عباس المعروف بابن فضلان.

وصف ابن فضلان تلك الرحلة بعد عودته وصفًا دقيقًا تعد من المصادر الأولى في تاريخ روسية وجغرافيتها.

قدم لهذا الكتاب أحمد عبد السلام البقالي المغربي بقوله:

(منذ ألف سنة؛ اختطف الفايكنغ الإسكندنافيون عالمًا عربيًّا اسمه ابن فضلان، وأخذوه معهم إلى بلادهم غير المتحضرة بالشمال).

يقول ابن فضلان تحت عنوان: أول اتصال بأهل الشمال[[1]](#footnote-1)(1)

(ورأيت الروسية، فلم أر أتم أبدانًا منهم؛ كأنهم النخل، شقر حمر... وهم أقذر خلق الله؛ يجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون، ولكل واحد سرير يجلس عليه، ومعهم الجواري الجميلات للتجار، فينكح الواحد جاريته ورفيقه ينظر إليه، وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه الحال؛ بعضهم بحذاء بعض، وربما يدخل التاجر عليهم ليشتري من بعضهم جارية، فيصادفه ينكحها، فلا يزول عنها حتى يقضي أربه.

ولا بد لهم في كل يوم من غسل وجوههم ورؤوسهم بأقذر ماء وأنجسه؛ وذلك أن الجارية توافي كل يوم بالغداة ومعها قصعة كبيرة من ماء، فتدفعها إلى مولاها فيغسل فيها يديه ووجهه وشعر رأسه، ثم يتمخط ويبصق فيها، فإذا فرغ حملت الجارية القصعة إلى الذي بجانبه، فعل مثل فعل صاحبه، حتى تديرها على جميع من في البيت).

ويقول ابن فضلان في موضع آخر من هذا الكتاب:

(ومن رسم ملك الروس أن يكون معه في قصره أربعمئة رجل من صناديد أصحابه مع كل واحد منهم جارية تخدمه وأخرى يطؤها، والملك يجلس على سرير عظيم، مرصع بنفيس الجوهر، ويجلس معه على سريره أربعون جارية لفراشه، وربما وطئ الواحدة منهن بحضرة أصحابه، فإذا أراد قضاء حاجة قضاها في طشت، وهذه عادة أهل الشمال كما شاهدتها بعيني.

وإذا مات الرئيس منهم، قال أهله لجواريه وغلمانه: من منكم يموت معه؟ فيقول بعضهم: أنا.

ولما مات (ويغليف) قالوا لجواريه: من يموت معه؟ فقالت إحداهن: أنا، وهي في كل يوم تشرب وتغني فرحة مستبشرة، وهم يعدون لها لباس الحداد، فلما كان اليوم الذي يحرق فيه هو والجارية، حضرت إلى النهر الذي فيه سفينته، فإذا هي قد أخرجت، ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها: ملك الموت، وهي التي تقتل الجواري.

أما الرجل الميت؛ فقد جعلوا معه نبيذًا وفاكهة وطنبورًا، وألبسوه السراويل وخفًا وقميصًا من ديباج له أزرار من ذهب، وجعلوا على رأسه قلنسوة ديباج وحملوه حتى أدخل القبة التي على السفينة، وأجلسوه على المضربة، وأسندوه بالمساند، وجاؤوا بجميع سلاحه فجعلوه إلى جانبه، ثم أخذوا دابتين، فأجروهما حتى تصبب منهما العرق، ثم قطعوهما بالسيوف وألقوا لحمهما في السفينة، ثم جاؤوا ببقرتين فقطعوهما وألصقوهما فيها، ثم أحضروا ديكًا ودجاجة، فقتلوهما وطرحوهما فيها.

والجارية التي تريد أن تقتل، ذاهبة وجائية؛ تدخل قبة من قبابهم، فيجامعها صاحب القبة ويقول لها: قولي لمولاك إنما فعلت هذا من محبتك.

ثم صعدت إلى السفينة وشربت وغنت، ثم أدخلت القبة ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا بأسرهم الجارية، ثم أضجعوها إلى جانب مولاها، وأمسك اثنان رجليها واثنان يديها، وجعلت العجوز في عنقها حبلًا، ودفعته إلى اثنين ليجذباه، وأقبلت ومعها خنجر عريض النصل فجعلت تدخله بين أضلاعها وتخرجه، والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت، ثم أحرقوا السفينة).

لم يستطع البلغار أن يجذبوا الروس إلى الإسلام، إذ إنهم أسلموا على يد التتار، بعد أن أسلم أميرها بركة خان فأصبح حوض الفولغا كله إسلاميًا.

وازداد الصراع الروسي مع المغول ومع العثمانيين، ولما بدأ الاستعمار الروسي لمنطقة القوقاز، قامت ثورات واسعة في المنطقة، كان من أشهر أبطالها الشيخ شامل.

ثم قامت الحرب العالمية الأولى، وقامت الثورة الشيوعية فنشط المسلمون لدعمها لأنها أطاحت بالقيصرية، وقد وجه لينين نداء إلى المسلمين يقول: (ثوروا من أجل دينكم وقرآنكم وحريتكم في العبادة..). وقدم لينين مصحف عثمان الذي كان بحوزة القياصرة إلى ممثلي المسلمين في بتروغراد.

وبعد أن تمكنت الثورة قامت البلشفية بعملية الإبادة؛ حيث قتل من المسلمين خلال نصف قرن ما يزيد على 20 مليون مسلم.

ولما قامت الحرب العالمية الثانية خافت روسيا من المسلمين فأعلنت الحرية الدينية، ولما انتهت الحرب عاد الظلم والقهر للمسلمين حتى عام 1991

انهيار الاتحاد السوفييتي:

في هذا العام؛ بعد سبعين عامًا، أعلنت بعض الجمهوريات السوفييتية استقلالها.

يتكون الاتحاد السوفييتي من 15 جمهورية؛ ست جمهوريات يشكل المسلمون فيها أغلب سكانها

وتسمى هذه المنطقة تركستان الغربية.

ومن المناطق الإسلامية تحت الجحيم الروسي في حوض نهر الفولغا شرق أوربا.

وقد انعكست سياسة التفتيت على الاتحاد السوفييتي بالبسترويكا. (فقد بادر ميخائيل غورباتشوف في كتابه البسترويكا بإشهار مسيحيته فقال: نحن الأوربيين، قد كانت المسيحية توحد روسيا القديمة وسوف نحتفل في العام القادم 1988 بمرور ألف عام على دخول المسيحية أرض أسلافنا، وتاريخ روسيا هو جزء عضوي من التاريخ الأوربي العظيم)[[2]](#footnote-2)(1).

ولنقدم إلى القارئ الكريم فكرة عن:

أ- الأقلية المسلمة في سيبريا الغربية:

يطلق اسم سيبريا على كل الأراضي الواقعة غرب أوربا والمحيط الهادي في الشرق وبين التركستان والصين في الجنوب والمحيط المتجمد الشمالي.

مساحته حوالي 13 مليون كم2، وهي منفى المعارضين المسلمين والمناوئين للشيوعية.

السكان:

عدد سكان سيبريا والشرق الأقصى حوالي 30 مليون نسمة؛ منهم حوال 14 مليون في سيبريا الغربية، والباقي في سيبريا الشرقية، وهي واقعة تحت جحيم الشيوعية الصينية.

كان عدد سكان القرم نصف مليون، ثم انخفض إلى مئة ألف حيث أجبروا على الهجرة إلى سيبريا، كما أجبر الروس أكثر من مليون وخمسمئة ألف من مسلمي آسيا الوسطى على الهجرة إلى سيبريا ومصير معظم هؤلاء الموت.

كيف وصل الإسلام إلى سيبريا؟

الطريق الأول هو التجار، ثم في عهد كوتشيم الحاكم المسلم الذي استقدم من بخارى علماء الإسلام عام 978ه 1570م.

والمصدر الثالث للدعوة الإسلامية في سيبريا هم المنفيون.

الإدارة:

تتبع سيبريا الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الأوربية ومركزها في مدينة نوفا في بشكريا، ويرأسها الشيخ طلعة تاج الدين في الوقت الحالي.

بعد انفتاح روسيا إثر سقوط الاتحاد السوفييتي، حصل اختراق ولو جزئي للهيمنة السوفييتية والصينية؛ صارت كل من هاتين الدولتين تتنافسان في اكتساب ود مناطق البترول، وتنعكس النوايا إيجابيًا على الأقليات المسلمة فيهما، الأمر الذي أدى إلى انتعاش تلك الأقليات وسماع صوتهم والسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية وإقامة المساجد وترميم ما كان قد تهدم وإعادة ما صار إلى كنائس أو مستودعات...

إن اللعبة السياسة بمغازلة كلا المعسكرين، والورقة الرابحة البترول؛ فن تنعكس معطياته الإيجابية على الدول العربية والإسلامية، لتحقيق نتائج أفضل، ولتعيش الجاليات والأقليات المسلمة بخصائصها المميزة التي تحميها من الذوبان.

وإليك أخي القارئ هذا الخبر[[3]](#footnote-3)(1):

(مفتي سيبريا يزور الندوة في المدينة المنورة:

التقى المشرف العام على مكتب الندوة بالمدينة المنورة الدكتور عبد السلام بن صلاح المطبقاني سماحة مفتي سيبريا فضيلة الشيخ عالم جان بيك مولين، بمكتب الندوة بالمدينة، وقد ناقش المفتي مشكلات العمل الإسلامي في سيبريا، وما تعانيه من قلة الدعاة، لعدم تأمين كفايتهم المادية، وافتقاد الكتاب الإسلامي..).

ب الأقلية المسلمة في تركستان الغربية:

هي بلاد ما وراء نهر سيحون ونهر جيحون، في أواسط آسيا

مساحتها: 4 مليون كم2 يسكنها حوالي 45 مليون نسمة تسعة أعشار السكان من الأتراك المسلمين بينهم 3مليون شيعي.

دخل الإسلام هذه البلاد عن طريق الجهاد عام 30 هـ وزادت فتوحات قتيبة بن مسلم عام 88 وبنى أول مسجد في بخارى عام 94 وتعد منارته من أهم الآثار الإسلامية حتى الآن، ومن هذه البلاد ظهر عدد من العلماء، كعبد القاهر الجرجاني وابن سينا والبيروني والخوارزمي والرازي...

كانت هذه البلاد منبع العلم والعلماء إلى أن جاء الحقد الروسي عام 1875م فدخلوا فرغانة وأبادوا السكان عن بكرة أبيهم إلا من استطاع الفرار.

وتشمل هذه المنطقة الجمهوريات الآتية:

1. كازاخستان
2. أوزبكستان
3. قرغيزيا
4. طاجكستان
5. التركمان
6. أذربيجان
7. أرمينية
8. جورجيا.

فلنتعرف إلى أحوال المسلمين في هذه المناطق.

1 المسلمون في جمهورية كازاخستان:

وهي أكبر الوحدات السياسية الإسلامية مساحة في الاتحاد السوفييتي، مساحتها أكثر من 2مليون كم2فهي تلي روسيا الاتحادية مساحة. خضعت للحكم الشيوعي سنة 1936م.

الموقع:

تقع في وسط قارة آسيا، وتمتد أراضيها؛ بين نهر الفولغا وبحر قزوين غربًا، إلى حدود الصين شرقًا، وبين سيبريا شمالًا، وصحراء آسيا جنوبًا، تحيط بها من الجنوب قرغيزيا وأوزبكستان وتركمانيا، ومن الشرق تركستان الشرقية.

عاصمتها: ألماضا، تقع في جنوبها الشرقي، ومعنى اسم العاصمة: أبو التفاح أو، أم التفاح لشهرتها بهذه الفاكهة كان سكانها مسلمين 100/100 ولكن هذه النسبة تناقصت بسبب السياسات الشيوعية وعدد سكانها 15 مليون.

كيف وصل الإسلام إلى قازان؟

في موجة الفتوح الإسلامية على يد قتيبة يرحمه الله، وأرسل عمر بن عبد العزيز يدعو ملوك تلك المنطقة فأسرع بعضهم إلى الإجابة وزاد انتشار الإسلام في العهد العباسي.

وعندما اعتنق المغول الإسلام تحولوا إلى قوة عظيمة، واهتم الحاكم المغولي أوزبك خان بنشر الإسلام في بلاد الروس كافة... إلا أن الروس فتكوا بالمسلمين.

وبعد الانفراج بالبسترويكا انفرجت الاحوال...ومن ثمار هذا الانفراج، الخبر التالي:

(رئيس قازاقستان يرعى المؤتمر الثاني لأتباع الأديان:

رعى رئيس قازاقستان نور سلطان، نظر المؤتمر الثاني لزعماء أتباع الأديان العالمية والتقليدية.

وألقى نور سلطان في بداية الجلسة الافتتاحية كلمة رحب فيها بالمشاركين في المؤتمر وشكرهم على تلبية الدعوة، متمنيًا أن يساهم هذا المؤتمر مساهمة فعلية في إيجاد الأمن الدولي، مشيرًا إلى أن المؤتمر جذب انتباه العالم، وأعطى دفعة قوية لعقد مؤتمرات عالمية.

وبين نور أنه يجب إظهار الدين على حقيقته، وأن يدرك البشر أن الحرية والاستقرار والأمن تسير جنبًا إلى جنب.

وقال نور: إن من يتتبع تاريخ الإرهاب في العالم وأسبابه العميقة يجد أن مجموعة بشرية ترفل في ظلال الأمن وبسطة العيش، وحولها مجموعة أخرى ترزح تحت حالة سيئة من المشكلات الأمنية والمعيشية ، دون أن تمتد إليها يد المساعدة)[[4]](#footnote-4)(1).

2 المسلمون في جمهورية أوزبكستان

هي إحدى الجمهوريات الإسلامية ذات اتحاد فدرالي، تضم عدة أقاليم، لها حكم ذاتي منها؛ بخارى وسمرقند وطشقند وخوارزم.

المساحة والسكان:

تبلغ مساحتها 447400 كم2 وسكانها حوالي 20مليون نسمة، ويقدر عدد المسلمين فيها 15 مليون.

كانت مدينة سمرقند عاصمتها، ثم نقل الروس العاصمة إلى مدينة طشقند لأسباب دينية.

الموقع:

تحدها كزاخستان من الشمال والغرب، وتركمانيا من الجنوب، وقرغيزيا وطاجكستان من الشرق، وهذه كلها جمهوريات إسلامية، مزق الكفار أوصالها.

تنساب فيها روافد نهرية تتجه نحو نهر سيحون أو جيحون، وعلى هذه الأنهار قامت المدن المهمة مثل طشقند وبخارى وسمرقند. مناخها في الشتاء بارد.

السكان:

ينتمون إلى مجموعة من العناصر، أبرزها الأوزبك، ويشكلون الأغلبية السكانية، وقد زادت نسبة المسلمين على 88/100. وهي بلد زراعي تنتج الحبوب ومن القطن الخام خمسة ملايين طن، وهذا أكثر من نصف قطن الاتحاد السوفييتي.

كيف وصل الإسلام إلى أوزبكستان؟

وصلها بعد فتح بلاد فارس، فقد تقدم الأحنف بن قيس إلى أعالي نهر جيحون سنة 30 هـ.

وفي عهد عثمان بن عفان؛ حيث اجتاز نهر جيحون في جنوب أوزبكستان فكان أول من اجتاز النهر، وفتح بخارى صلحًا بعد حصارها وفي سنة 55 أغار على سمرقند، وكان من المجاهدين في فتح هذه المنطقة الشاعر مالك بن الريب حيث توفي هناك وقال قصيدته المؤثرة التي يرثي بها نفسه ومنها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة= بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه=وليت الغضا ماشى الركاب لياليا

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا=مزار ولكن الغضا ليس دانيا

تذكرت من يبكي علي فلم أجد=سوى السيف والرمح الرديني باكيا

وأشقر محبوك يجر عنانه=إلى الماء لم يترك له الدهر ساقيا

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا=برابية إني مقيم لياليا

أقيما علي اليوم أو بعض ليلة=ولا تعجلاني قد تبين ما بيا

وقوما إذا ما استل روحي فهيئا=لي السدر والأكفان ثم ابكيا ليا

وخطا بأطراف الأسنة مضجعي=وردا على عيني فضل ردائيا

ولا تحسداني بارك الله فيكما=من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى=وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

إلى آخر هذه القصيدة الدامعة.

ثم فتح قتيبة بن مسلم فرغانة وفتح كل بلاد أوزبكستان وبنى أول مسجد في بخارى سنة 94.

وزاد انتشار الإسلام في عهد المعتصم العباسي.

وتاريخ المنطقة متشابه في الفتح وفي محاولات الروس لابتلاع المنطقة؛ فقد بدأت هذه المحاولة سنة 1556 م وانتهت سنة 1884م.

وبعد القياصرة تمكن الشيوعيون من الاستيلاء على هذه البلاد الإسلامية كلها.

وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي أعلنت أوزبكستان استقلالها سنة 1991م.

3 المسلمون في جمهورية قرغيزيا:

تأسست عام 1926م وضمت إلى الاتحاد السوفييتي عام 1936م.

مساحتها: حوالي 200 ألف كم2، وعدد سكانها حوالي 5 مليون نسمة عاصمتها فيرونزي، ويبلغ عدد المسلمين في قرغيزيا 3مليون و200 ألف نسمة.

الموقع:

تقع في الجزء الشرقي من آسيا الوسطى، تشترك حدودها الشرقية مع إقليم تركستان الشرقية وهو تابع للصين، وتحد قرغيزيا من الشمال جمهورية قازاخستان، ومن الغرب جمهورية أوزبكستان، ومن الجنوب الغربي والغرب جمهورية طاجكستان.

أرضها جبلية تضم جبال آلاسي، وترتفع إلى أكثر من سبعة آلاف متر، فيها أودية تشكل وادي فرغانة صاحب الشهرة التاريخية في الفتوحات الإسلامية لهذه البلاد.

مناخ قرغيزيا قاري متطرف تغطي الثلوج الدائمة المرتفعات.

يشكل المسلمون الأغلبية من السكان في قرغيزيا.

تعتمد الحياة البشرية على الزراعة و الرعي، وفيها الفحم الحجري والحديد والنفط.

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة مع موجة المد الإسلامي في فتوحات قتيبة بن مسلم يرحمه الله تعالى.

وطريق ثان هو طريق التجار المسمى بـ(طريق الحرير) يبدأ من الصين وينتهي بالشام في مدينة حلب.

وعندما استعمر الروس هذه البلاد نهبوا خيراتها من الحرير الطبيعي والزئبق والشمندر السكري.

وقد تلاشت المدارس الإسلامية مع البلاء الأحمر.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي أصبحت قرغيزيا جمهورية إسلامية مستقلة.

4- المسلمون في جمهورية طاجكستان:

في وسط قارة آسيا وتضم قسمًا من وادي فرغانة.

مساحتها 143 ألف كم2.

وسكانها أكثر من 5 مليون نسمة.

منهم أكثر من 4 مليون مسلم.

عاصمتها دوشنبه .

الموقع:

يحدها من الشرق إقليم تركستان الشرقية، ومن الشمال جمهورية قرغيزيا، ومن الغرب والشمال جمهورية أوزبكستان، ومن الجنوب أفغانستان.

أرضها جبلية، فيها قمة يصل ارتفاعها إلى 7500م في هضبة البامير. ومن الثلوج الدائمة على قمم هذه المرتفعات منابع نهر جيحون.

السكان:

كانت نسبة المسلمين فيها 96/100 وبسبب الروس انخفضت إلى 83/100.

يغلب على السكان النشاط الزراعي والرعي، ويوجد البترول والغاز والفحم.

كيف وصل الإسلام إلى طاجكستان؟

شملتها موجة الفتوح على يد قتيبة بن مسلم.

وتضم طاجكستان إقليم خجندة، ورد ذكر هذا الإقليم في شعر الفتوحات الإسلامية على لسان خطيب العرب الشاعر سحبان وائل، ونقله ابن كثير في موسوعته العظيمة البداية والنهاية، يقول سحبان مادحًا قتيبة بن مسلم:

|  |
| --- |
| فسل الفوارس من خجندة تحت مرهفة العوالي هل كنت أجمعهم إذا هزموا وأقدم في قتالي؟ أم كنت أضرب هامة العاتي وأصبر للنزال؟ هذا وأنت قريع قيس كلها... ضخم النوال وفضلت قيسًا في الندى وأبوك في الحجج الخوالي تمت مروءتكم وناغى عزكم غُلْبَ الجبال ولقد تبين عدل حكمك فيهمُ في كل مال |

5– المسلمون في جمهورية التركمان:

ذكرها المقدسي باسم التركمان، من العنصر التركي المنسوب إلى الإيمان.

جمهورية إسلامية في وسط آسيا مساحتها 488000كم2، تشغل صحراء قره قوم – أي: الرمال السوداء – أربعة أخماسها.

عدد المسلمين فيها 5مليون تحيط بها دول إسلامية.

وصلها الإسلام مع أولئك الفاتحين العظام زمن عثمان رضي الله عنه، على يد الأحنف بن قيس، وهو يطارد يزدجرد ملك الفرس.

عاصمتها: عشق آباد، يقول الرحالة العبودي في معنى هذه التسمية: إنها بلد محبة الله؛ أي: بلد العباد والزهاد. وهي مركز تجاري مهم.

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي أعلنت تركمانيا عام 1991 استقلالها.

6- جمهورية أذْرَبَيجان:

معناها: الأرض الخصبة. والنسب إليها أذربي، وهذا النسب سماعي ورد على لسان أبي بكر الصديق رضي الله عنه في إحدى خطبه الوعظية إذ يقول (... ولتألمن على البساط الأذربي كما تألمون التقلب على حسك السعدان) والمعنى: شدة الرفاهية. والسماعي أقوى من القياسي.

عاصمة البلاد: باكو. ومعناها: مدينة الرياح. تقع على ساحل بحر قزوين.

(بكير بن عبد الله الليثي، فاتح شمال أذربيجان وموقان كان أول قتال لقيه بأذربيجان، ولكن سرعان ما انهزم الفرس وأخذ بكير قائدهم أسفنديار أسيرًا.

مدح الشاعر الشماخ بكير بن عبد الله فقال:

وذكرني أهل القوادس أنني =رأيت رجالًا واجمين بأجمال

وغيب عن خيل بموقان أسلمت=بكير بني الشداخ فارس أطلال

لقد كان يروي سيفه وسنانه =من العنق الداني إلى الحجر البالي

وقد علمت خيل بموقان أنه =هو الفارس الحامي إذا قيل: نزّال)[[5]](#footnote-5)(1)

أطلال: اسم فرس بكير، وكان يدعى: فارس أطلال.

في العصر الحديث، دخلها الروس بالاتفاق مع بريطانيا سنة 1908م.

وفي سنة 1920 أصبحت جمهورية، ودخلت الاتحاد سنة 1936.

بترول باكو:

يعد حوض باكو البترولي، أكبر حوض بترولي في العالم على الإطلاق، وقد زج الحلفاء 2 مليون جندي لمنع هتلر من الوصول إليه، وقدمت أذربيجان 600 ألف جندي، مع القوات السوفييتية للدفاع عن هذا الحوض.

باكو، مدينة قديمة يرجع أحدث بناء فيها إلى الحرب العالمية الثانية، حيث فيها الساحة الحمراء التي بناها الأسرى الألمان في الحرب العالمية الثانية، وهي ساحة كبيرة تقوم العمارات على محيطها، ثم حول اسم الساحة إلى: ساحة الحرية، بعد استقلالها.

ثم قامت عدة عمارات في باكو منذ عام 1400 ه.

رحلتي إلى باكو:

في عام 1416 زرت باكو، ولم يكن للطيران خطوط مباشرة، ذهبنا من الرياض إلى دبي، ثم أخذنا طائرة أذربية قديمة توحي بفقر تلك الدولة، مع أن لديهم البترول.

في باكو، نزلنا في فندق استأجرته الجامعة لطلابها العرب وغيرهم من خارج البلاد.

فندق قديم وعتيق، وهذه حالة الأبنية بشكل عام في باكو.

الإنارة في باكو بما يناسب مقتضى الحال، المصباح يضيء لك ما يمكن أن تراه فقط، وليس من زيادة، سواء أكان هذا الترشيد في الفندق، أو في الشارع أو في الدكاكين أو في أي مكان... ترشيد في كل شيء، حتى منديل الكلينكس؛ ليس عندهم هذا الترف الذي نستمتع به في منديل كبير، كما هو المعهود لدينا، وإنما هو نصف منديل.

وحدة العملة المَنَت، إن قارورة الماء 2 ليتر ثمنها 4000منت، حوالي دولار. إن سوق باكو العاصمة يستحق الشفقة بكل معنى الكلمة.

اللغة: فاتتنا فرصة الاطلاع على أحوال المدينة، بسبب فقدان اللغة المشتركة بيننا وبين أهل باكو؛ فهم لا يعرفون اللغة العربية ولا الإنكليزية، لغتهم مشتركة بين الأذرية والروسية.

كان التفاهم معهم بالإشارة أحيانًا؛ فقد صليت الفجر ذات يوم من أيام إقامتنا في الفندق، وجهرت في تلاوتي، كنت أقرأ من سورة ياسين، وبعد أن سلمت، تقدمت مني النادل، وكانت امرأة؛ ويبدو أنها كانت تستمع إلى تلاوتي. لم أنس هذا المشهد الذي يجسم الإنسان القاطن تحت نير الإرهاب، وتحت حرابه ونيرانه، قالت لي بصوت أشبه بصوت الإنسان البدائي: آ، ومدت صوتها، وهي امرأة في الستين، ومظهر البؤس يغطي تقاطيع وجهها، وأطياف الرعب والإرهاب ينبعان من عينيها، قالت: آ، وأراها ترفع كفيها إلى السماء، وتشير بأصابعها إلى ما فوق فمها، وتمر بأصابعها يمينًا وشمالًا وتقول: بم، بم، كرباخ، ثم أغمضت عينيها.

ولم يكن أحد يترجم لها، ولكنني فهمت قصتها كاملة؛ إنها قصة امرأة فقدت زوجها، قتل في حرب كرباخ، بدأت معها الحوار بالإشارة، وبعض الألفاظ الموحية قلت: أنتِ وأشرت إليها بالإبهام، موسكو؟، وقلبت يدي أقول: الله، ورفعت يديَّ كلتيهما إلى السماء.

فهمت من سؤالي: هل أنت شيوعية؟ أم أنت مسلمة؟ فقلبت كفيها وبربرت، وهزت رأسها يمينًا وشمالًا، فهمت منها أنها تقول: بين بين، ثم أشارت إلي، ورفعت كفيها إلى السماء وبربرت، وأشارت إلى ما فوق فمها إلى مكان الشوارب، فهمت من ذلك أنها تقول لي: ادع لزوجي فقد ذهب إلى السماء.

استنتجت من هذا الحوار الذي يدمي القلب، أن هذه المرأة ذات عاطفة إسلامية، وأنها أجبرت على الشيوعية، وهذه نموذج للمسلم تحت حكم الكفار، فقلت في نفسي: يا رب، أين الخلافة الإسلامية؟ ومتى تعود؟ وريثما تعود، أين الدعاة؟.

ثم نزلنا، إلى الطابق الأرضي حيث المطعم.

كل من في النُّزُل نزل إلى المطعم، إلى البوفيه المفتوح، وقفنا في الطابور وتخيرنا من اللحم، وكان على شكل كرة والبيض والفطائر والفواكه؛ موز وتفاح وبرتقال... ثم حليب وشاي وجبنة.. أول فطور، استكثرت هذا علي أن أتناول هذه الوجبة التي لم أعتد على مثلها، فقد كان فطوري كأس لبن وبعض حبات من التمر، ولما أوصلنا السائق إلى الجامعة، لم نعد حتى دخل الليل، عدنا بعد العشاء، فاجتمعنا وكل منا جلب معه زوادة من السمبوسك والفطائر وما أعده لنا أهلونا، وبعد العشاء قمنا بجولة في المدينة.

لما كنت أذهب إلى الجامعة كنت ألبس البدلة، فليس لي صفة مميزة، ولكنني خارج الجامعة، كنت ألبس الثوب وأحيانًا كنت أضع الشماغ والعقال، وفي هذا اللباس رأيت أن لي صفة الاحترام الديني، ولهذا المعنى في قلوب أهل باكو صفة القداسة، فالعربي من بلاد الإسلام.

لما دخلنا على دكان ومعي زملائي؛ أنا بالثوب وهم بالبدلة، قال لي صاحب الدكان: يا أمير، فقد أضاف إلى الصفة الدينية الصفة الدنيوية، وهي الغنى... وحينما أعود إلى الفندق في غرفتي الخاصة كان جرس الهاتف يزعجني بكثرة رنينه، ولما كنت أرد في البداية على الاتصال، كنت اسمع صوتًا نسائيًا من مجهولة وهمسات وضحكات، فتذكرت كارل ماركس حينما جاء إلى روسيا ورأى الفقر المدقع قال: (ههنا جنتي).

والحاجة والفاقة والعوز أسلحة من أسلحة طواغيت الشيوعية، وطواغيت أمتنا العربية والإسلامية، فعندما تقوم دولتنا الإسلامية، سوف يعود عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه، وحينئذ سيُلقى بهؤلاء الطواغيت كلهم إلى مزبلة التاريخ.

الغداء:

دعانا أستاذنا البروفيسور رفيق علييف مدير الجامعة إلى غداء، فتناولنا سمكًا لم أذق أطيب منه، فقلت: ما هذا السمك يا دكتور؟ فقال: هذا السمك لا يوجد منه إلا في بحر قزوين. والكافيار الذي يستخلص من سمك بحر قزوين أجود كافيار في العالم.

قلت: يا دكتور، ألا يوجد شركات تصنيع وتصدير؟ قال: صحيح أن دولتنا استقلت عن الاتحاد السوفييتي لكن ارتباطنا بروسيا، عدا عن الناحية السياسية، يشمل كل شيء؛ يشمل الثقافة: جامعتنا مرتبطة بموسكو، ولغتنا مرتبطة بلغة موسكو، واقتصادنا مرتبط باقتصاد روسيا؛ كثير من عمالنا يذهبون إلى العمل في روسيا، وليس لدينا إمكانيات تصنيع أو تصدير..

صلاة الجمعة:

يوم الجمعة، طلبنا السيارة فأوصلنا السائق إلى الجامع ولم ينزل من السيارة.

دخلنا المكان، إنه يشبه المسجد، وما هو بمسجد، وفيه ناس لا يشبهون في هيئاتهم وسحناتهم المصلين دخلنا إلى الصالة؛ اصطف منهم فريق كانوا حوالي العشرة وناس يخرجون، وناس يدخلون قلت: ما هذا؟ هل انتهت صلاة الجمعة؟ وما هذا الصف إذًا؟ وأين المنبر والمحراب؟ تقدم الإمام، فكبر وكبرنا معه فقرأ: الحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم، فقطعت الصلاة وقطع إخواني الصلاة وعدنا إلى الفندق فصلينا الظهر ونحن أربعة نفر لا خامس لهم.

ومع الأسف لم أجد عربيًّا واحدًا في باكو، ولم أجد من يتكلم العربية، إلا فريقًا من أساتذة الجامعة ممن يدرسون الألسنيات الشرقية. فقلت: كانت هذه المنطقة عامرة باللغة العربية أيام الفتوح فكيف زالت؟

لقد استرعى انتباهي أحوال المسلمين في باكو، فإذا بأكثرهم شيعة، وحتى الشيعة لا تدين لأكثرهم، أما المسلمون السنة فلم التق بواحد منهم أعرفه أنه سني، لم يتميز سني من شيعي، ولا ذو دين من غير ذي دين.. الكل يركض ركض الوحوش في سبيل لقمة العيش، الفقر في كل مكان، الجهل في كل مكان، الجدية في كل مكان، لم أر ابتسامة على فم، ولم أسمع ضحكة من ثغر، ولا بشاشة في ملمح من الملامح، ولا نداوة في الكلام العادي وجوه جادة، وملامح صلبة كأنها مقبلة على معركة، بلى إنها معركة مع الرغيف، وهذا ما أنساهم الطبع المصري، فكلما اشتدت الفاقة بالمصري نفَّس عن كربه بالنكتة، وهذا التعويض يدفع عنه الكثير من الهموم والكثير من الأسقام أيضًا.

ولما عدت إلى الرياض رفعت تقريرًا إلى شيخي عبد العزيز بن باز يرحمه الله، وملخصه ما يلي:

لا يوجد طيران مباشر من الرياض إلى باكو

لا توجد سفارة سعودية

لا توجد في باكو لغة عربية، ولا دعاة إلى الإسلام

ولا مساجد ولا دعوة

اقترح أن تقوم شركات ومؤسسات دعوية.

وقد طبقت كل هذه المقترحات والحمد لله ورحم الله ابن باز؛ لقد كان غيورًا على الإسلام والمسلمين أينما كانوا.

باكو: يحس الزائر أنها مدينة خرجت من رحم التاريخ القديم، كل ما فيها قديم، وللقدم هيبته وجلاله أما الجمال؛ ففي الحديث.

الناس في باكو، كأنهم حرموا مرح الطفولة التي تترك ظلالها على الحياة مع نشأة الإنسان وتتابع العمر وتقدمه، الوجوه كما قلنا آنفًا صلبة القسمات، ليس عن عدوانية، ولكن من رهق الحياة، الناس في النهار؛ كلٌ في عمله، ولا ترى مناظر مخلة بالآداب العامة، أما في المساء، فالناس تتجه إلى الحديقة الكبيرة زرافات ووحدانًا، وقد ظهرت بعض الملامح من مفاتن النساء ولكنها لا تصل إلى درجة الإسفاف في كثير من البلاد العربية الإسلامية مع الأسف، عندنا يوجد حجاب لم أره في باكو، رأيت امرأة في الستين من عمرها تتحجب حجابًا شرعيًا، وهي تكشف عن وجهها، ولم أر سواها هكذا، فالنساء سافرات، ولباسهن محتشم بشكل عام.

قلعة باكو:

أخذنا السائق إلى قلعة باكو، وكان معنا مترجم من أهل البلد حظينا به أخيرًا، يعرف الإنكليزية.

دخلنا القلعة، وهي شبه مدينة كاملة، ولكن أسوارها قليلة الارتفاع لا تزيد عن مترين، فلا ترد المعتدين، وربما كانت قبلًا أكثر ارتفاعًا بكثير.

في القلعة ممرات ومقصورات حجرية....

على يمين الداخل مقصورة حجرية منفردة أبعادها لا تتجاوز مترين طولًا ومثل ذلك عرضًا، ولها نافذة إلى شمال الباب، لا ينفذ منها جسم الإنسان، وتحت هذه المقصورة، شبه قبو صغير، أقل من ارتفاع الرجل الواقف ولها باب حديدي مازال عليه قفل قديم واضح أنه أثري.

كنا في داخل المقصورة نتأملها، ونخمن، ما مهمة هذه المقصورة المنفردة؟ جالت عدة تداعيات من خواطر؛ أهي غرفة حارس؟ إنها ساحة مفتوحة وليست عند باب

لمراقبة الدخول والخروج، قال صديقي الذي معي: هذه غرفة لاجتماع العاشقين.

نظرت إلى السقف، إذا بالحلقة في وسطه، فقلت: هذه غرفة الإعدام شنقًا، إعدام الجواسيس، وإعدام الذين كانوا يعملون ضد الدولة الأسلامية في زمن ألب أرسلان، لأن يحر الخزر أو قزوين من أملاكه، فلما لاقى ألب أرسلان أول حملة صلبية في موقعة ملاذ كرد الشهيرة، كان معه خمسة عشر ألف فارس، وباقي جيشه ثمانمئة ألف كانوا في هذه المنطقة على شواطئ بحر قزوين.

وفي القلعة سوق للسجاد الأذري.

وبعد عودتنا إلى الفندق، ألح علي خاطر الشعر، فصغت هذه القصيدة، أهديتها إلى أستاذي الدكتور رفيق علييف، فقال لي اكتب إهداءها إلى رئيس الجمهورية حيدر علييف فقلت: أريد مقابلته وأسلمه القصيدة بيدي فقال: هذه الأيام مشغول بتشكيل الوزارة، وبعد ذلك ستقابله، فقلت: إن إجازتي لا تسمح لي بالانتظار طويلًا، فكتبت الإهداء على القصيدة، وعلى ملحمة بدر؛ وهي ثلاثة مجلدات ضمت عشرة آلاف بيت من الشعر صغتها بأسلوب الرباعيات

باكو

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا موئل التاريخ  والحسن يبدو في رؤى آثارك التاريخ ين من غير حرف تنطق ال ما كنت مرآة الزما ومحاسني فتنت عُلا ال وهمى أبو الهول الذي يا بحر قزوين الذي  قل لي فكيف ذوى الجما أم أنني هبة البلى رد الصدى متضاحكًا: والبحر عربد قصره مَوجي وأفخر بالردى قولي إذا ما هزك ال عندي قد انتحر الفنا يا شاعري هذا حدي يا موئل التاريخ قل أم أن شكواكِ الرخي أنت الجمال إلى الجما يا شاعري ذكرتني  كان ابن سينا منشدًا (هبطت إليك توددًا (ورقاء ذات تعزز)[[6]](#footnote-6)(1)  يا شاعري بالشام عذ كانت بهاليل النزا ركبوا خيول الموت هد  وهفا وحط الرحل عن أنجبت للتاريخ تا تيهي على الدنيا فتا آهِ ابن سينا ما ترى؟ ومصانع الموت الزؤا فارتد نازيُّ الطمو لو أنه قد حاز قل أو عاد كالإسكندر الن باكو بقلعتها وتا والقلعة الشماء أض ساحت نفوس في ندى ال وتفردت مقصورة كنه الجمال العبقري لم أن روميو نال سه أو أن قيسًا شام لح عيناك والقتل الخلو والوجه تخشى الشمس  أدخلتها مقصورة؟ تشفي العيون من العمى كنز الجمال من العيو فالعقل من وله الهوى والروح في كنف الجما فتبارك الخلاق في  باكو وداعًا والخلو |  | حسنك في المفاتن أينعا سحر المباهج أروعا طق يستسر الأربُعا آثار نطقًا أوجعا: ن نضارة وتضوعا؟ أهرام حتى روعا قد كان يومًا مفزعا من مقلتي تجمعا ل؟ وكان حسنًا أبرعا في قلب آماقي رعى؟ أنا شمت حسنك مرتعا بيد الفناء تصدعا يبغي المجرة موضعا موت الجموح ترفعا: ء، ولا أراه مضيَّعا ث النفس يكوي الأضلعا  بي للأسى لن يخشعا؟ مة، بوحها لن يُسمعا؟ ل ومنك عنك توزعا ماضيَّ نبلًا مترعا عندي نشيدًا أرفعا: والشعر يندى موضعا زادت عليك تمنُّعا رًا، ما أبر وأضيعا! ل، إلى الملاحم دفَّعا ار المنى متقنعا دك للجهاد تطوعا ريخًا خصيبًا ممرعا جك في المشارق رصعا يغدو الردى مستنقعا م غدت لباكو مدفعا ح عن المجازر وادعى عتها لطاول تبعا ناريِّ هز الأربُعا ريخ الخلود بها وعى حت للمسرة مربعا تاريخ وحيًا مبدعا للحسن تبدو مشرعا على عيونك جمعا مًا منك يلقى مصرعا ظك نال قعصًا ممتعا ب بأي حسن شعشعا؟ منه على الدنى أن تطلعا فيها الدجى صبحًا معا؟ والقلب يغدو موجعا ن قد استبيح ممنعا غصص الهوان تجرعا ل على الجمال تربعا إبداع من قد أبدعا د إليك في شعري سعى |

ولاية كرباخ: اقتطع هذا الإقليم من أذربيجان سنة 1923 بقرار من الحزب الشيوعي، فأصبح إقليمًا متنازعًا عليه بين أذربيجان وبين الأرمن.

أدت حوادث القتل إلى هجرة مليون و300 ألف لاجئ إلى أذربيجان.

تقع كرباخ في وسط أذربيجان مساحتها 4400كم2.

أستاذتي البروفسورة جوهرة بخشلييف، أصبحت نائبة رئيس البرلمان الأذري تتكلم العربية بنسبة فوق المتوسط، ألفت كتابًا عن حرب كرباخ، أعطتني منه 4 نسخ.

حرب كرباخ جرت بين الأرمن وأذربيجان، تدخلت في هذه الحرب كل من تركيا وإيران؛ إيران (المسلمة) دعمت الأرمن النصارى المعتدين الذين يذبحون المسلمين..

وتركيا العلمانية آنذاك دعمت الشعب الأذري الشيعي.

معادلة لم أفهمها بادئ الأمر؛ يعيش في منطقة كاراباخ عشرون ألفًا من الذين يؤلهون علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونعوذ بالله تعالى من الضلال، ويمثل الشيعة 70/100 من المسلمين، يقيمون في الجنوب، وأهل السنة في الشمال. فلماذا لم تدعم إيران شيعة أذربيجان؟ بل ساعدت النصارى الأرمن على قتلهم؟.

فكرت في حل هذه المعادلة الصعبة على الفهم؛ لأنها تخالف أبسط قواعد الآيديولوجيات العقائدية والسياسية.

بحثت أسأل عن هذا الموضوع، فقيل لي: الشعب الأذري من أصل تركي، وقد تحول إلى العقيدة الشيعية، فالأتراك دعموا شعب أذربيجان لأنه منهم، أما إيران فقد عملت على إبادته وإن كانت عقيدتهم واحدة لأن أصلهم تركي، وربما لو كان أصلهم من المجوس الفرس لدعموهم.

جمهورية ناخجيوان:

وهي ذات استقلال ذاتي، وترتبط بأذربيجان، تقع على حدود إيران وتركيا.

مساحتها 5500 كم2 وعدد سكانها 250ألف نسمة، منهم الأذريون والروس والأرمن وعناصر أخرى.

لغتهم الأذرية، ومعظمهم من الشيعة.

7 الأقليات المسلمة في جمهورية أرمينيا:

الموقع:

المدلول الجغرافي لأرمينيا، يقصد به المنطقة الأكثر ارتفاعًا في غربي قارة آسيا.

تحدها آسيا الصغرى (تركيا) من الغرب، وهضبة أذربيجان من الشرق والجنوب الشرقي، وجبال القفقاس من الشمال، وبلاد حانيق ولازستان الواقعة على البحر الأسود من الشمال الغربي، وأرض الجزيرة بين دجلة والفرات من الجنوب.

وأرمينيا اليوم مقسمة بين ثلاث دول؛ قسم يتبع إيران وقسم يتبع الاتحاد السوفييتي سابقًا، وقسم يتبع تركيا وهو الأكبر مساحة.

الأحوال الطبيعية:

تبلغ مساحة جمهورية أرمينيا 300 ألف كم2، وعدد سكانها 3مليون ونصف المليون نسمة، منهم حوالي 400 ألف مسلم.

تحد جمهورية أرمينيا من الشرق والشمال الشرقي أذربيجان، ومن الشمال جمهورية جورجيا، ومن الجنوب إيران، ومن الغرب تركيا.

أرضها جبلية، وأعلى جبالها جبل أرارات، ارتفاعه أكثر من 4 آلاف متر، عرف عند العرب باسم: الحارس، تغطي الثلوج قمته بصفة دائمة، مناخها بارد شتاء معتدل صيفًا.

السكان:

ينتمي السكان الأصليون إلى الجنس الآري ، عرفوا بالأرمن، واشتق من هذا الاسم (أرمينيا)، أغلب سكانها يدينون بالنصرانية، ويشتغلون بالزراعة والتعدين.

كيف وصل الإسلام إلى أرمينيا؟

وصلها الإسلام في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يد الصحابي الجليل عياض بن غنم رضي الله عنه سنة 20 ه، ثم بعث معاوية رضي الله عنه ألفي رجل من أهل الشام وجزيرة الفرات، فأسكنهم قاليقلا في أقصى شمال أرمينيا، واستقر بها القائد المسلم صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه الذي أنزل الله فيه قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، بعد حديث الإفك، ثم كان شهيدًا في تلك المناطق النائية.

وفي العصر العباسي، أرسل المتوكل حملة سنة 237 ه ونصب عليها أشوط البكراطي وهو أرمني، وهكذا ظهر في الأرمن حكام وطنيون مسلمون.

وتوالى على أرمينيا عدة ممالك.... إلى أن جاءت الشيوعية، فاستولت على أرمينيا بالحديد والنار، وضموها إلى الاتحاد السوفييتي عام 1923م ونتيجة تفكك هذا الاتحاد تم إعلان استقلال أرمينيا.

حالة المسلمين في أرمينيا:

انخفضت نسبة المسلمين في أرمينيا إلى 10/100 سنة 1391ه نتيجة سياسة التهجير وهو نوعان:

تهجير من الداخل إلى الخارج، وهو تفريغ الوطن.

وتهجير من الخارج إلى الداخل، وهو ملء الفراغ بعناصر موالية للحكم.

يصل عدد المسلمين في أرمينيا إلى نحو356 ألف مسلم، والمسلمون في هذه البلاد تحت الحكم الكافر شركاء في المحنة والتحديات والفتنة في الدين وتذويب الشخصية ومسح الهوية لإبعاد المسلم عن دينه.

فهم يحتاجون إلى حماية ودعم مادي ومعنوي وتزويدهم بما يثبت هويتهم الإسلامية.

8 الأقلية المسلمة في جمهورية جورجيا:

الموقع:

يحد جورجيا جمهورية داغستان من الشرق، وتطل على البحر الأسود من الغرب، وشاشان وأستنيا الشمالية وكبارديا من الشمال، وتشترك حدودها الجنوبية من أذربيجان وأرمينيا السوفييتية.

عاصمتها مدينة تبليس.

مساحتها 700 ألف كم2 وعدد سكانها 5ملايين و300 ألف نسمة.

السكان والأرض:

عرفت منطقة جورجيا ببلاد الكرج، وتشغل جورجيا السفوح الجنوبية الغربية لبلاد القفقاس، مناخها متوسطي يعمل أهلها بالزراعة والتعدين إلى جانب الرعي.

مناطق ملحقة بجورجيا:

تضم جورجيا ثلاث جمهوريات صغيرة، تتحد معها في حكم ذاتي. والقصد من ذلك تفتيت القوميات، وإثارة النعرة العرقية، على مبدأ: فرق تسد.

وهذه الوحدات الثلاث هي:

1. أبخازيا: مساحتها 8 آلاف و600كم2، وعدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة، عاصمتها مدينة سوخوم على البحر الأسود تأسست جمهوريتها سنة 1349هـ.
2. أجاريا: على ساحل البحر الأسود؛ بين جورجيا وتركيا، مساحتها 3 آلاف كم2، وسكانها حوالي نصف مليون نسمة، عاصمتها مدينة باطوم على ساحل البحر الأسود وهي ميناء بترولي مهم يصل خط أنابيب بباكو، تأسست أجاريا سنة 1340ه وأغلب سكانها يعتنقون الإسلام، بجهود العثمانيين.
3. أوستنيا الجنوبية: تقع في وسط جبال القفقاس، شمالي جورجيا.

يقدر عدد سكانها ب(150) ألف نسمة معظمهم من الشركس يدين أكثرهم بالإسلام.

كيف وصل الإسلام إلى جورجيا؟

ظروف الفتح واحدة في تلك المناطق، وكان الفاتح لها حبيب بن مسلمة الفهري في زمن الفاروق عمر رضي الله عنهما، وتوالت على المنطقة حكومات إلى أن وصلها المد السوفييتي فالتهم المنطقة.

يقترب عدد المسلمين في جورجيا من 800 ألف مسلم يمثلون 15/100 من السكان.

استقلت جورجيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

(مسلمو جورجيا بين المطرقة والسَّنْدان؛ وقد قامت اضطرابات كما في أوستنيا أو إدغاريا للالتحاق بتركيا فصعدت السلطات الجورجية المواقف ضد المسلمين لدرجة أن وزير الدفاع الجورجي صرح باستعداده للتضحية بمئة ألف جرجي لتصفية النزاعات الانفصالية، وكان الجدير بالعالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي أن تتبنى قضية مسلمي جورجيا فعمليات القتل والتصفية مستمرة في مناطقهم)[[7]](#footnote-7)(1)

في شرق أوربا: جمهوريات حوض نهر الفولغا

1- المسلمون في جمهورية تتاريا

إحدى الجمهوريات السوفييتية سابقًا في حوض نهر الفولغا، تنسب إلى التتار، والتتار شعب كبير من شعوب الأمة التركية، وقد نقل التتار الإسلام إلى شمالي أوربا، فوصلت الدعوة الإسلامية بجهودهم إلى روسيا الأوربية، وإلى فنلندا وبولندا ودول شبه جزيرة إسكندنافية، ولقد تمسك الشعب التتري في تتاريا بعقيدتهم، وصمدوا لتحدي القياصرة طيلة أربعة قرون، ولم ينجح السوفييت، على الرغم من الحملات الشرسة، في زعزعة إيمان التتار ولا يزال الإسلام دين الأغلبية في جمهورية تتاريا.

الموقع:

تقع جمهورية تتاريا شرقي روسيا الأوربية، في القسم الأعلى من حوض نهر الفولغا.

تحدها بشكيريا من الشرق، وأدمورت وماري من الشمال والشمال الغربي، والجوفاش من الغرب، وهي جمهوريات صغيرة لها حكم ذاتي، وتتبع جمهورية روسيا الاتحادية.

تبلغ مساحة تتاريا 68ألف كم2 وسكانها يزيدون على 3 مليون ونصف المليون نسمة، وعاصمة البلاد قازان تقع على نهر الفولغا مناخها بارد تتجمد المياه شتاء، وأمطارها كافية لنمو الحشائش وبعض الغابات.

السكان:

أغلبية السكان من التتار يعتنقون الإسلام، وبعد تهجير الروس أعدادًا كبيرة من روسيا الأوربية انخفضت نسبة المسلمين في تتاريا إلى 65/100

النشاط البشري:

جمهورية تتاريا غنية بثرواتها الزراعية والمعدنية، أهم منتجاتها الحبوب، ويعد النفط موردًا مهمًا في تتاريا يستخرج من حوض نهر كاما، وقد أطلق على هذه المنطقة اسم: باكو الجديدة.

كيف وصل الإسلام إلى تتاريا؟

منذ بداية القرن الرابع عشر وصل التجار المسلمون إلى حوض نهر الفولغا، وأسلم شعب البلغار، وكان الإسلام يسود في منطقة القرم، غير أن الدفعة الأساسية للدعوة الإسلامية وصلت بإسلام التتار.

ثم أرهق التتار المسلم في جحيم القياصرة، ولما حانت فرصة حرية التدين عام 1905 م أعلن 53ألفًا إسلامهم وكان معظمهم قد تنصر في الظاهر وفي عام 1909م دخلت أكثر من 90 أسرة في الإسلام.

وذاق المسلمون ما ذاقوا من الإرهاق في جحيم الشيوعية الذي فاق كل جحيم في عهد القياصرة .

وبعد البسترويكا بدأت الصحوة الإسلامية في تلك المناطق المسلمة.

2- جمهورية بشكيريا:

إحدى الجمهوريات السوفييتية سابقًا، تحكم ذاتيًا، وتنسب إلى شعب الباشكير، أحد شعوب الأمة التركية

وصلهم الإسلام في العصر العباسي الأول، يعتنق جميعهم الإسلام، وأغلبهم على المذهب الحنفي.

الموقع:

تقع هذه الجمهورية في القسم الجنوبي من جبال أورال تحدها جمهورية تتارستان من الغرب، وأورنبرغ من الجنوب، وسيبريا من الشرق والشمال، وهذا الموقع يتوسط حركة الاتصال بين قارتي آسيا وأوربا، لهذا قام الباشكير بدور مهم في نشر الإسلام، بين الشعوب المجاورة، والعابرة بين القارتين.

مساحتها:

600/163 كم2 وسكانها حوالي 4مليون نسمة.

عاصمتها مدينة أوفا، ويقدر عدد المسلمين في باشكريا مليونين ونصف مليون مسلم، ينتسبون إلى المذهب الحنفي. نسبة المسلمين في بشكريا 60/100.

المناخ شديد البرودة وتذوب الثلوج صيفًا وتتعرض المنطقة لموجات حارة، ومع هطول ا لأمطار يفيض نهر الفولغا وروافده صيفًا.

النشاط البشري:

الزراعة حرفة مهمة في هذه البلاد، حاصلاتها الحبوب بأنواعها، والشمندر السكري، وتربية المواشي، والخيول البشكيرية مشهورة.

والبلاد غنية بمواردها المعدنية التي تستخرج من جنوب جبال آورال، حيث يعدن الحديد والنحاس والنيكل والذهب والفضة والنفط، وتشكل مياه الأنهار مصدرًا مهمًا للطاقة والكهرباء.

بعد فتح باب الأبواب وصل الإسلام إلى هذه المنطقة وحسن إسلام الصقالبة والبلغار والباشكير، وقد هاجر بعضهم إلى العالم العربي، وكان منهم علم الدين الباشكيري نائب السلطان قلاوون في سوريا.

قاوم الباشكير حركات التنصير في العهود المختلفة، ولذلك أصبحت عاصمتهم مقرًا للإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوربي من الاتحاد السوفييتي ومسلمي سيبريا ولهذه المدينة العريقة تاريخ حافل بالأمجاد الإسلامية.

3- المسلمون في جمهورية جيوفاشيا:

مساحتها 18 ألف كم2 بقدر مساحة لبنان، عدد سكانها مليون ونصف المليون نسمة، عاصمتها تشيبو كساري.

موقعها:

تحدها جمهورية تتاريا من الشرق، وجمهورية ماري من الشمال، وجمهورية روسيا الاتحادية من الغرب.

طقسها بارد متطرف البرودة.

كيف وصها الإسلام؟

يرجع انتشار الإسلام في حوض الفولغا إلى جهود التتار، وقد سبقهم إلى ذلك البلغار، ولكن جهود التتار كانت الأقوى، يقدر عدد المسلمين في هذه الجمهورية بما يقرب من 8 مليون نسمة، وتصل نسبة المسلمين بينهم إلى 60/100.

4- المسلمون في جمهورية مردوفيا:

توجد هذه الجمهورية في جنوب غرب جمهورية جيوفاشيا.

مساحتها26ألف و200 كم2 وسكانها أكثر من مليون نسمة عاصمتها سارانسك.

الإسلام في مردوفيا

وصلها الإسلام عن طريق البلغار والتتار، وتعرضوا لمعاناة قاسية في إثر موجة التنصير التي اتبعتها روسيا في حوض الفولغا، وحينما صدر قانون التسامح الديني أعلن الجميع إسلامهم، كالمسلمين في جمهورية جيوفاشيا وغيرها تصل نسبة المسلمين بينهم إلى حوالي 60/100.

5- المسلمون في جمهورية أدمورتيا:

تشغل هذه الجمهورية السفوح الغربية لجبال أورال، وتشترك بحدودها الجنوبية مع جمهورية تتاريا،

مساحتها 42ألف كم2 وعدد سكانها أكثر من مليون ونصف المليون نسمة.

عاصمتها إيجستك، تنبع من أراضيها بعض روافد نهر الفولغا ومناخها متطرف البرودة.

كيف انتشر الإسلام في أدمورتيا؟

انتشر الإسلام بينهم نتيجة جهود الباشكير والتتار.

اضطر هذا الشعب إلى الهجرة، نتيجة عنف التحديات، فسكنوا في قرى خاصة بهم، وأسسوا المساجد واتسعت حركة الهجرة والمصاهرة مع البشكير والتتار، وهكذا انتشر الإسلام بينهم، على الرغم من الظروف القاهرة والقوانين الجائرة التي فرضت عليهم، وأصبح هذا الشعب على جانب عظيم من الحماسة لنشر دين الإسلام، تصل نسبة المسلمين في أدمورتيا إلى 60/100.

6- المسلمون في جمهورية ماري:

موقعها: في شمال جمهوريتي تتاريا وجوفاشيا. ويمثل نهر الفولغا الحدود بينهما.

مساحتها 23 و200 كم2. وعدد سكانها حوالي 800ألف نسمة عاصمتها ماري، مناخها شديد البرودة، وأهم أنشطتها الاقتصادية هي الزراعة.

الإسلام في جمهورية ماري:

وصلها الإسلام في حركة الباشكير والتتار، ومرت بمراحل التحدي التي مرت بها جيرانها في المنطقة كلها، تصل نسبة المسلمين فيها إلى 60/100. يقدر عددهم بأكثر من نصف مليون نسمة.

7- المسلمون في جمهورية شكالوف:

موقعها: في حوض نهر أورال إلى الجنوب من بشكيريا وتشغل القسم الأوسط من حوض نهر أورال وتشترك حدودها الجنوبية مع روسيا الاتحادية.

مساحتها 85 ألف كم2 وسكانها 2 مليون نسمة.

مناخ المنطقة متطرف في البرودة والحرارة.

أبرز الأنشطة الاقتصادي تتمثل في الزراعة والرعي والتعدين.

كيف وصلها الإسلام؟

وصلها عن طريق التتار، ومرت بالمعاناة التي مرت بها باقي المنطقة نسبة المسلمين فيها 50/100

8- جمهورية شبه جزيرة القرم الإسلامية:

القرم تعني القلعة في لغة أهلها.

تقع هذه الجمهورية في شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود، وتحيط بها المياه من الجنوب والغرب.

مناخها معتدل بسبب موقعها البحري، أمطارها صيفية غزيرة.

النشاط البشري:

الزراعة، وحاصلاتها من الحبوب بأنواعها والشمندر السكري والفواكه والخضار، وهي غنية بمعادنها، ولا سيما الحديد والنفط.

كيف وصل الإسلام إلى شبه جزيرة القرم؟.

وصلها عن طريق التتار، وبلغت من قوة نفوذها أن إمارة موسكو، كانت تدفع لها جزية سنوية في عهد السلطان محمد كيراي، في النصف الأول من القرن العاشر الهجري ولما قويت شوكة الروس ، ضعفت دولة القرم فساعدهم الأتراك، ودام هذا التعاون قرنًا من الزمان.

ثم ضعفت الدولة العثمانية، فاحتلت روسيا شبه جزيرة القرم .

ولما استولى الشيوعيون على الحكم أحرقوا المصاحف وتوالت الإعدامات، فلم يبق من خمسة ملايين من تتار القرم غير نصف مليون.

الأقليات المسلمة في شمال القوقاز:

توجد مجموعة من الجمهوريات ذاتية الحكم في القسم الشمالي من جبال القوقاز، ونسبة المسلمين الأغلبية بين سكانها. وضعتها روسيا تحت الحكم الذاتي خوفًا من تكتلها وانفصالها، وقاوم المسلمون هذا الإجراء واستطاع الجيش الأحمر أن يدخل شمال القوقاز عام 1919

وتشمل الجمهوريات الآتية:

1- شاشان.

2- داغستان.

3- كبارديا (بلغار).

4- قرتشاي الشركسية.

5- الأديجا.

6- أستنيا.

ولنبدأ بالتعرف إلى إخواننا في الشيشان:

1. جمهورية شاشان:

تقع في القسم الشمالي الشرقي من جبال القوقاز، تحدها جمهورية داغستان من الشرق والشمال، وجمهورية أستنيا الشمالية من الغرب، وجورجيا من الجنوب.

يغلب عليها الطابع الجبلي، مناخها بارد في الشتاء معتدل في الصيف، أبرز حرف السكان الزراعة، والمنطقة غنية بالنفط.

مساحتها حوالي 200 ألف كم2 وسكانها قريبًا من مليون ونصف المليون نسمة، عاصمتها غروزني.

وصلها الإسلام قبل قرنين، وتمسك المسلمون بدينهم تمسكًا قويًا أزعج الروس وأقض مضاجعهم.

ونقل السكان جميعًا إلى سيبريا، ثم أعيدوا عام 1957م.

استقلت هذه الجمهورية على يد جوهر دوداييف يرحمه الله تعالى، ثم اغتيل بمؤامرة خسيسة.

تعاقب على حكم الجمهورية بعده عدد من القادة، ثم استطاعت روسيا بآلتها العسكرية الضخمة أن تحتل غروزني بعد أن كبدوا الروس خسائر فادحة، وما يزال الشيشان يقاتلون، وللشيشان تاريخ جهادي مشرف أصبح مضرب المثل في الجهاد في سبيل الله.

وقد صغت من بطولة الشيشان ملحمة أذكر مقتطفات منها

غروزني[[8]](#footnote-8)(1)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ودروب تسير بالفرسان بسمت للعرائس البكر فجرًا وغروزني قصائد من معان فعلى قمة الشوامخ نار  وغروزني حديقة المشتاق شفها عاشق مسامر نجم وهواهن خضرة ومياه برعم الحب والهوى بفؤاد  فغروزني قصيدة شاعر المجد قالها من معان، صفاؤها والمباني، حروفها  تلك عنوانها طُرف وبدا الجد في طرف قيم النبل دربها ذاك معنى ونبله |  | طرزتها شقائق النعمان وهوى الغيد أحمر أرجواني طامحات العيون والأبدان أضرمتها بطولة الشيشان  وتلاقي من الهوى ما تلاقي بابتسام الآماق للآماق كحل عين وفوف الإيراق ذاب عشقًا إلى لذيذ العناق  لم تحرر بشعر نشرها همس عطر من غمام وطهر من زئير وجمر  ما تهادت مع الترف وبدا الهزل في طرف خلف يتبع السلف عن ندى النور ما انحرف |

بطولة الشيخ شامل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وتوالى القوقاز بالثورات خنجرسنه وسيف صديء وبواريدهم غنيمة حرب فهو يهوي إليهم بسلاح  شامل صاح: للجهاد كل قطر وجنده رعب قتل يرومهم كل حي وعمره  صاح: كونوا حديدا عندنا الكفر والغ إنه النصر في الوغى شحذ الصوت عزمهم  وبدا شامل يعد الكمائن بين قتل وبين أسر توالى هرب الروس والعدو جبان رحل الجيش مسرعًا بخطاه  جيشهم عاد بالردى في جبال شوامخ موجة الصوت ذبذبت والإشارات: أطلقوا  في رؤوس الجبالِ حين شدت كمائن ثم هامت كتائب طرب الذبح فيهم فوجئ الروس.. فُزِّعوا قائد صاح فيهمُ: انسحاب بخطنا فاجؤونا بعنفهم  شامل صاح: فالحقوا سحق الروس ضربهم أن أحاطوه بالردى ونجا الفل منهم |  | في مغانيه بالسلاح المتاح والهراوات من ندى الأدواح ليس فيها ذخائر السفاح فعله ضج من قميء السلاح  فبدا البذل في البلاد وتوالى على العباد فتحدوه بالجلاد كل عمر إلى نفاد  ما رأينا جديدا في دمانا مريدا؟ أو أكون شهيدا فتباروا أسودا  ثلة هاجمت سلاح المخازن باندحار على عيون المَواطن وتراءى مع المعارك ظاعن ثم خلوا من الديار المساكن  وله في الفلا صدى والصدى يتبع المدى وبدا الجو أسودا جندهم قد تشردا  بالردى لا تبالي غردوا بالقتال عن يمينٍ شمال في عنيف النصال من لظى القتل روعوا أيها الجند فاسمعوا خطونا ذاك أنفع منهم الحرب تبدع  بعدو وحرقوا جيشهم قيل: يمحق وغدا الجند تمحق وهو كالسهم يمرق |

البسترويكا

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| (غربشوف) أتى ببسترويكا فرط العقد لا نظام لديه لانهيار اتحادهم جاء عهد ثم قامت دويلة لمناها  حين قامت دويلة للنصارى قال شيشان: نحن أولى بهذا كان ضباطهم بجيش عدو حسْن فن غدا بشيشان يعلو |  | ضرب القلب في اتحاد البلاد في شؤون البلاد ثم العباد فكك الجسم عن مراد الفساد تبعتها البلاد في كل نادي  تبعتها مدارج استقلال فلماذا نظل في الأغلال؟ علموهم موارد الأبطال  بفنون الأبطال عبر القتال |

جوهر بن داود

وابن داود جوهر وهو في الحرب عبقر

وهو سيف مجرد وهو في الليل مقمر

صاح: شيشان دولة نحن بالله ننصر

أعلن الدولة التي غيظ موسكو يفجر

جوهر قال: ما بدا؟ بوم أكرانيا شدا

ثم استونيا غدت شعبها قد تمردا

تلك لتوانيا همت جيشه قد تجددا

ثم أرمينيا علت جورجيا تعشق الردى

نحن في ذا أحق من متى نسترق؟

يلتسن قال: ما بدا؟ فلشيشان حرق

(دودييف) نرومه حقه اليوم شنق

وغروزني فهدموا كل بيت فدقوا

طائرات.. مَدافع وتلظى المُدافع

جنت البيد في الوغى ما بدا من يمانع

من شعوب بعالم ليس للحق شافع

لا عراب بنخوة لا (هلال) يدافع

فجيوش تدفقت شبهها السيل أهوجا

عشقوا القتل دينهم ولظى النار منهجا

ليس يدرون حرمة كان جيشا مدججا

وغروزني وشعبها في لظاه تتوجا

كان قتلى الجنود بالآلاف عدد وهم فكان عشرين ألفا

طائرات..مدافع وجنود زاحفات لكل ما سوف يلفى

سيبيدون من رجال..نساء وصغار وبعضهم كان يحفى

فوق ثلج وليس يثنون قتلًا عن صغير فحقدهم كاد يشفى

حرب شيشان دفع لؤم المغير لقطاء مع الوغى كالأجير

ما له في الحروب ناقة قفر فالشيوعي معمم بالشرور

واندفاع الشيشان دفع ليوث لغزاة على الطريق المبير

ليس فيهم تكافؤ العد منهم فالمنايا على أكف المصير

كل فرد يعد في ألف تيس بل ألوف من العدو الجبان

فخيال الصقور قد كان رعبًا لجنود تدك بالنيران

كل ما قد رأت ولو غير شيء من خيال تصوِّر العينان

أمطروه بوابل من لظاهم هستر الجند في رؤى الهذيان

معركة غروزني

حرك الدب رأسه باندفاع لغروزني على طريق البلاء

عشرات الآلاف تزحف ليلًا ونهارًا بصاعقات الفناء

طائرات تمهد القتل صبحًا تملأ الكون في عنان الفضاء

نفضت وهجها كقبة نار وتمطت على عيون السماء

فغروزني كقبة من لهيب سقفها النار والمسارب ثلج

فالنقيضان في موارد قتل ووحوش الإلحاد فيها تعج

وسقوف البيوت قد كفنتهم والمساكين بالإبادة ضجوا

من نساء ومن تشنج طفل وشيوخ مع اللهيب يؤج

مزج الثلج بالدما ورغا القتل..دمدما

أحمرًا أبيض الإها ب، به القتل حوما

شبه لون لطائر لونه صار عَندما

وبياض بريشه وهمت فوقه السما

وليوث الشيشان في الميدان قبل بدء الزحوف بالنيران

بالإشارات حرفهم وبيان باختلاس مع التهاب الجنان

فوق هام الثلوج مربض قتل لجيوش بخطوة السكران

وهواهم يطير نحو نجاة جفل الموت في فؤاد الجبان

رصدوه على لقاء التحدي إنه الدب ياالمجال المجدي

تحصد النار فيهم حصد زرع بحقول بكل ما هو يردي

بدت النار زركشات ظلام كالعباءات طرزت فوق مهد

خط نيرانهم بقاتم ليل كنثار الرمان في شكل عقد

وصراخ من الجنود تعالى كصراخ الأطفال عند غروزني

وسكوت من المهاجم قتل للقيادات سالبات لأمن

وجريح يصيح:هيا خذوني قد أتينا إلى مسارح جن

أنقذوني فإن جسمي غربا ل دماء سيرحل الروح عني

وليوث الإسلام بالشيشان عانقوا الموت في لظى النيران

فغدا الموت لليوث حليفًا وحبيبًا على عيون الأمان

وبدا الموت للعدو بناب لانتهاب الأرواح والأبدان

أجل الحي حارس لحياة بوغاها على ثرى المعمعان

ثم جنت على وغاها المدافع واقتحام وإنه الآن شافع

وبدا الموت للمُدافع ترسًا يتجلى بكل ما هو رائع

فليوث الإسلام شدت لقتل بسلاح الأفراد وهو يدافع

بالتحام إلى صفوف جنود بسنان بالبندقية ساطع

باشتباك مع السلاح الأبيض فتردى بوجه موسكو الأسود

طيران يشل فيها قتالًا بالتحام فقد غدا الحظ أنكد

بكمت في الوغى مدافع قتل وقتال وبعض جند تمرد

حينما ضم بالليوث لقاء بليوث بكل سيف مجرد

2- جمهورية داغستان

داغستان جزء من الران، والران من إقليم أكبر أطلق عليه المؤرخون والجغرافيون العرب اسم: الرحاب، مكان يضم إلى جانب الران؛ كلًا من أرمينيا وأذربيجان.

وقد أصبحت داغستان الآن جمهورية، لها حكم ذاتي في الاتحاد السوفييتي (سابقًا) والمسلمون بها هم الأكثرية.

الموقع:

تقع شرق جبال القفقاس أو القوقاز، بينها وبين بحر قزوين. ومعنى داغستان؛ أرض الجبال، أو منطقة الجبال

(ستان)؛ أرض و(داغ) جبل.

يشكل بحر قزوين الحدود الشرقية لداغستان، وتشترك حدودها الغربية مع جورجيا وشاشان، أما الشمالية والشمالية الغربية فتشترك مع جمهورية روسيا الاتحادية، وتشترك في حدودها الجنوبية مع أذربيجان.

تبلغ مساحة داغستان 50300كم2، ويبلغ عدد سكانها قريبًا من 2 مليون نسمة، عاصمتها (محج قلعة) ومن أبرز مدنها دربند، وعرفت في التاريخ باسم الباب أو باب الأبواب، ذلك لأنها تشرف على الممر السهلي الذي يعد بابًا بين قارتي آسيا وأوربا.

سكان داغستان كلهم مسلمون، وهم يفتخرون بأنهم يرجعون إلى أصول عربية، وقد أسسوا لهم حكومة بزعامة الشيخ شامل في القرن الثالث عشر الهجري.

النشاط البشري:

تشتهر داغستان بإنتاجها الزراعي والرعوي وفي البلاد ثروة نفطية.

كيف وصل الإسلام إلى داغستان؟

يرجع أول اتصال للمسلمين بهذه المنطقة إلى عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، حيث وجه حملة بقيادة عمرو ابن سراقة رضي الله عنه، وصلت الحملة إلى مدينة باب الأبواب سنة 20 هـ، ولم يقع قتال، بل أسفرت المفاوضات عن توقيع صلح، كانت نصوصه غريبة وفريدة من نوعها؛ إذ قبل قائد الجيش المسلم عمرو بن سراقة عليه رضوان الله تعالى من ملك باب الأبواب، أن يقاتل جيشه في صفوف المسلمين بدلًا من الجزية، فالخدمات التي أداها الملك (شهر براز) للقوات الإسلامية لا تقدر بثمن، وأصبحت المدينة مركز انطلاق الحملات نحو الفتوحات في تلك المناطق النائية.

وتتابعت الفتوحات... وقد نقل مسلمة بن عبد الملك والي منطقة الرحاب 34 ألفًا من أهل الشام إلى مدينة باب الأبواب.

وسار العباسيون على نهج الأمويين.

وسيطر الأتراك السلاجقة على منطقة الرحاب، فزادت نسبة المسلمين زيادة عظيمة، ثم جاء المغول، وبعدهم الأتراك، فأصبح الإسلام دين الأغلبية الساحقة في تلك المناطق.

ثم جاء الدب الروسي فأفسد كل شيء.

3- جمهورية كبارديا (بلغار)

إحدى جمهوريات شمال القوقاز، تحدها استنيا الشمالية من الشرق، وقرتشاي الشركسية من الغرب وجورجيا من الجنوب وروسيا من الشمال.

مساحتها 300/12ألف كم2 وسكانها حوالي750ألف نسمة

عاصمتها: نلتشيك. مناخها بارد شتاء معتدل صيفًا.

النشاط الاقتصادي ينصب على الزراعة والرعي، وأهم حيوانات الرعي الخيول.

يتكون السكان من الشركس والبلغار، وهم شعبة من الأمة التركية، وباقي السكان من عناصر روسية هجرها السوفييت إلى المنطقة.

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة في القرن الثاني الهجري واستمرت على إسلامها، حتى جاء الدب الروسي.

يبلغ عدد المسلمين فيها حوالي 400ألف نسمة، نسبة المسلمين فيها 60/100.

4- ولاية قرتشاي الشركسية:

إحدى مناطق شمال القوقاز، لها حكم ذاتي، تحدها قباردو من الشرق، والأديجا من الغرب وجورجيا من الجنوب وإقليم استافروبوك من الشمال.

مساحتها أكثر من 14 ألف كم2 وسكانها حوالي 400ألف نسمة عاصمتها شركسك.

أرضها جبلية باردة شتاء معتدلة صيفًا، وأمطارها صيفية وفيرة، وأهم حرفة لديهم الرعي، وتشكل الزراعة قطاعًا جيدًا.

وصلها الإسلام في القرن الثاني الهجري، وقد تبعثر هذا الشعب الأبي وهو بحاجة إلى أن يلتئم شمله من جديد؛ ففي قباردو حوالي 130 ألف شركسي بالإضافة إلى 50 ألفًا منهم في قرتشاي، وفي تركيا حوالي نصف مليون على سواحل البحر الأسود و90 ألفًا في بقية مناطق تركيا وفي سوريا ما يزيد على 60 ألفًا في شمالي شرقي حلب

وجنوب غربي دمشق و30 ألفًا في الأردن و8آلاف في العراق.

عدد المسلمين في ولاية قرتشاي الشركسية حوالي 300ألف مسلم، ومع أنهم تعرضوا للمحن، لكنهم ما يزالون متمسكين بإسلامهم والحمد لله.

5- المسلمون في ولاية الأديجا:

إحدى ولايات القوقاز، وضعت تحت الحكم الذاتي يحدها البحر الأسود من الجنوب والغرب، وجمهورية جورجيا من الجنوب الشرقي، وباقي إقليم جمهورية روسيا الاتحادية من الشمال الشرقي والشمال.

مساحتها:

600/7 كم2 وسكانها يزيدون على 400ألف نسمة

عاصمتها ميكوب، أهم موانئها سوخي على البحر الأسود أرضها جبلية ومناخها معتدل.

تشتهر بالإنتاج الزراعي والرعوي والنفط.

وصلها الإسلام مع موجة الفتوحات الإسلامية.

والشركس جميعهم يعتنقون الإسلام، والإسلام دين الأغلبية نسبتهم إلى السكان أكثر من 80/100.

6- جمهورية أستنيا الشمالية:

تتبع الحكم الذاتي، تقع في شمال جبال القوقاز؛ تحدها الشاشان من الشرق، وفارديا من الغرب، وجمهورية جورجيا من الجنوب، وروسيا الاتحادية من الشمال.

مساحتها 8آلاف كم2 وسكانها 60 ألف نسمة، عاصمتها مدينة أردجو نيكيزي.

وهناك أستنيا الجنوبية وتتبع جورجيا، وهم مسيحيون؛ بينما سكان أستنيا الشمالية كلهم مسلمون.

وصلها الإسلام مبكرًا، وعرفوا عند العرب باللان، يتبعون في إدارتهم الدينية مسلمي شمال القوقاز.

لقد كسرت البسترويكا الطوق الفولاذي الذي طوقت به الشيوعية البلدان التي كانت ترزح تحت جحيم نيرانها، وكان لسياسة الانفتاح بين المعسكر الشرقي والدول العربية والإسلامية مخرج من نير الهيمنة الأمريكية على البلاد العربية والإسلامية، فقد كسر طوق هذه الهيمنة أيضًا وكان من جراء ذلك الانفراج، ولو جزئيًا، عن الأقليات المسلمة في آسيا. ولا سيما أن البترول أضحى الورقة الرابحة بيد المسلمين يتنافس عليها المعسكر الشرقي؛ الروسي والصيني، وكل يخطب ود العرب، ويبدي حسن النوايا في نظرته إلى الأقليات المسلمة في تلك الأماكن .

وههم المستشرقون الروس يشيدون بالإسلام وحضارته، كما في هذا الخبر:

(الإسكندرية - وكالات الأنباء:

اختتم المؤتمر الدولي الذي عقد بمدينة الإسكندرية تحت عنوان: الإسلام والأخلاق...أعماله وقدم المستشرقون الروس شهاداتهم للعالم وللتاريخ من خلال هذا المؤتمر، وأكدوا أن الإسلام أسس حضارة إنسانية فريدة قامت على التعايش الإنساني، وترسيخ قواعد السلام بين البشر، وأشاروا إلى أن تفاعل الثقافات والحضارات وخاصة الحضارة الإسلامية هو الحل الوحيد لإنقاذ العالم، للتمكن من تحريره من الثقافة الأوحادية.

وفي هذا السياق أكد الدكتور روستسلاف ريباكوف مدير معهد الاستشراق الروسي أن الحضارة الإسلامي الروسية جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية العالمية وقد أدت دورًا كبيرًا ومؤثرًا في تشكيل الحضارة الإنسانية المعاصرة وخاصة الحضارة الأوربية.

هذا ، وقد حذر من المحاولات الأمريكية المستمرة لإلباس الإسلام ثوب الإرهاب)[[9]](#footnote-9)(1).

لم يكن العالم الإسلامي قبل البسترويكا يسمع بمثل هذا الخبر: استقبل معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة في مكتب الرابطة بالرياض يوم الأربعاء الماضي فضيلة الشيخ مراد مرتازين نائب المفتي العام في روسيا الاتحادية... وتم خلال اللقاء مناقشة عدد من القضايا المشتركة بين الرابطة ودار الإفتاء والإدارات الدينية في روسيا الاتحادية.)

وهذا الخبر في المصدر نفسه:

مجلس الإفتاء في روسيا يدعو المنظمات الإسلامية للوحدة:

وجه مجلس الإفتاء في روسيا الاتحادية نداء إلى جميع المنظمات الإسلامية الروسية للتمسك بالوحدة، وجاء في بيان صادر عن مجلس الإفتاء أن المجلس يثمن التوجهات الرامية إلى إشاعة الاستقرار في البلاد وتعميق الحوار بين الطوائف الدينية المختلفة وتطوير الحوار البناء بين روسيا والعالم الإسلامي)[[10]](#footnote-10)(1)

ونختم حديثنا عن الأقليات المسلمة في المعسكر الشيوعي في آسيا، وما هم بأقليات.

في لقاء مع مدير معهد الحضارة الإسلامية بموسكو الدكتور سعيد هبة الله.

(استضافت رابطة العالم الإسلامي العديد من العلماء والمفكرين من شتى بقاع العالم حيث شاركوا في مؤتمر مكة المكرمة السابع وعنوانه: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم.

ومن هؤلاء المفكرين الدكتور سعيد هبة الله كميليف مدير معهد الحضارة الإسلامية بموسكو موضحًا أن المعهد يعمل على توضيح صورة الإسلام.

الأوضاع تحسنت:

وعن وضع المسلمين في روسيا حاليًا في ظل المتغيرات العالمية، يقول د. هبة الله: نحن خرجنا من القفص الإلحادي الذي كنا داخله، فالشعب الروسي نسي طوال تلك العقود الكثير من الإسلام ومبادئه وقواعده، بل نسينا كيف نطبق الإسلام، ولكن والحمد لله فإن الأوضاع تحسنت في ظل السلطات الحالية التي تحاول التقارب مع العالم الإسلامي والتواصل الحضاري مع المسلمين، وخير شاهد على ذلك حينما أمر الرئيس الروسي ضرورة انضمام روسيا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي وحصلت روسيا على صفة مراقب)[[11]](#footnote-11)(1)

عرفنا شيئًا عن أحوال الأقليات المسلمة في المعسكر الشيوعي الأحمر الذي أباد من المسلمين في نصف قرن 50 مليون مسلم ، ونتعرف الآن على أحوال إخواننا الأقليات المسلمة في المعسكر الشيوعي الوباء الأصفر.

1. (1) مغامرات سفير عربي في إسكنديتافيا منذ 1000 سنة ص55 . [↑](#footnote-ref-1)
2. (1) المسلمون في آسيا الوسطى والدور الإسلامي المطلوب د. عبد القادر طاش ط1ص7. [↑](#footnote-ref-2)
3. (1) مجلة المستقبل الإسلامي العدد 135 رجب 1423 . [↑](#footnote-ref-3)
4. (1) من مجلة الرابطة العدد ذو القعدة سنة 1427هـ. [↑](#footnote-ref-4)
5. (1) قادة فتح بلاد فارس اللواء الركن محمود شيت خطاب ص205. [↑](#footnote-ref-5)
6. (1) مطلع قصيدة ابن سينا : هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع [↑](#footnote-ref-6)
7. (1) مجلة الرابطة العدد 492 جمادى الأولى 1428 هـ 2007م. [↑](#footnote-ref-7)
8. (1) ملحمة الشيشان أحمد الخاني .مخطوط . [↑](#footnote-ref-8)
9. (1) جريدة العالم الإسلامي 18 جمادى الأولى 1428هـ 2007م . [↑](#footnote-ref-9)
10. [↑](#footnote-ref-10)
11. (1) مجلة الرابطة العدد 1965 3محرم 1428 هـ 22 يناير 2007 م . [↑](#footnote-ref-11)